

الحديث والمعارف العربية والاسلامية :

عن الحديث تفرع التفسير القرآني والفقہ الاسلامي وعلم الكلام العقلي ،
والتاريخ الاسلامي ، والاخلاق الاسلامية .

بل صارت المعارف العربية تتشكل بشكل الحديث كما هو الحال في الادب
واللغة والتاريخ وغيرها من العلوم .

ولعله من الأوفق هنا أن نتحدث عن تاريخ الحديث بقلم واحد من كبار المحدثين
المعاصرين وهو الشيخ أحمد شاکر فيما عن مادة « حديث » في دائرة المعارف
الاسلامية^(١)

« الحديث) : لهذه الكلمة معنى عام هو الخبر أو المحادثة ، دينية كانت أم
غير دينية ثم أصبح لها معنى خاص ، هو ماورد عن النبي وصحابته من قول أو
فعل . وفي هذا المعنى يطلق على جملة الحديث المقدس عند المسلمين اسم
« الحديث » ، ويطلق على العلم الخاص به « علم الحديث » .

١ - موضوع الحديث وصفته

كان السير على سنة الآباء الأولين (والسنة هي النهج القديم المأثور الذي
يعتاده المرء في المبادلة والأخذ والعطاء) يعد حتى عند كفار العرب فضيلة من
الفضائل (انظر Goldziher Muhamm. Stud ؛ ج ١ ، ص ٤١ ، تعليق ٨)
ولما جاء الإسلام لم تستطيع السنة أن تبقى على قديمها ، وهو اتباع عادات
الآباء الكفار وأحوالهم ، وكان لابد للمسلمين من أن ينشئوا لهم سنة جديدة .
فأصبح واجباً على المؤمن أن يتخذ من خلق الرسول وصحابته مثلاً يحتذيه في
جميع أحوال معاشه ، ولهذا بذل كل جهد ممكن في سبيل جمع أخبار النبي
وصحابته^(٢) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة « حديث »

(٢) هذا غير صحيح ، فلم يكن اتباع سنة النبي ﷺ عند المسلمين عن عادة اتباع الآباء ، وقد نعاها
الله على الكفار نعيًا شديدًا وتوعده عليها وعيداً كثيراً ، وأمر الناس باتباع الحق حينما كان ،
وباستعمال عقولهم في التدبر في الكون وآثارهم ونقد الزيف من الصحيح من الأدلة . وإنما كان
حرص المسلمين على سنة رسول الله اتباعاً لأمر الله في القرآن « لقد كان لكم في رسول الله أسوة =